

1- وسائط الاتصال المفهوم و تطورها عبر التاريخ

1- ماهية وسائط الاتصال

وسائط الإتصال هي وسائل و أساليب لنشر أو نقل المعلومات (مثل الصحافة والإذاعة والتلفزيون،الانترنت،و المحمول)، و تتمثل في التبادلات الفكرية و الوجدانية و الخبرية وتستخدم للتواصل بين الناس و الأفراد أو جماعات ، فهي بهذا تتيح وسائل الإتصال نشر المعلومات على عدد كبير من الأفراد بشكل عام دون إمكانية تخصيص الرسالة. كذلك ممكن أن تكون مؤسسة غير شخصية أو وسيلة تسمح بنشر المعلومات على نطاق واسع وجماعي للمعلومات أو الآراء ، مهما كانت الوسيلة.

2- وسائط الاتصال بين القديم و الحديث

إن القدرة على نقل المعلومات بسرعة ودقة وكفاءة كانت دائماً واحدة من النقاط الرئيسية التي تدفع إلى الابتكار البشري. فمنذ عصور ما قبل التاريخ التي كان فيها الإنسان يستخدم إشارات النيران و إلى الوقت الحاضر الذي نجد فيه المديرين التنفيذيين يتمتعون بالطاقة الذكية ، لا يزال التواصل مفتاحاً للبقاء والنجاح. و يوضح تاريخ الاتصالات هذا التطور الذي لا ينتهي لإحراز تقدم و هذا يوازي بثبات النمو البشري ، ويصبح أكثر انتشاراً وكفاءة مع تطور الحضارة الحديثة.

أ- عصر ما قبل التاريخ:

كانت ،الحرائق ، المنارات ، إشارات الدخان ، القرون ، البراميل ، المحاولات الإنسان المحدودة الأولى للاتصال عن بعد، بحيث اعتمد رجل ما قبل التاريخ على إشارات النار والدخان وكذلك رسائل البرميل لتشفير المعلومات عبر منطقة جغرافية محدودة أثناء محاولتهم الاتصال بالعشائر المجاورة. و تحتاج هذه الإشارات أيضاً إلى وجود معاني بسيطة ومحددة مسبقاً مثل "أمنة" أو "خطر" أو "نصر" أو يمكن استخدامها كنوع من نظام الإنذار من أجل تنبيه العشائر ما قبل التاريخ إلى الحيوانات المفترسة أو العشائر الغازية.

استُخدمت طرق التواصل في العصر الحجريّ بشكلها البدائيّ، حيث كانت تستخدم الرسوم التصويرية لحفظ المعلومات أو التواصل مع الآخرين، وقد سمّيت هذه الطريقة بالكتابة الهيروغليفية، وفيما بعد تمّ استخدام اللغة المكتوبة كوسيلة للتواصل، حيث بدأت هذه الطريقة عام 1200 قبل الميلاد في الصين، وتشير دراسات أخرى إلى أنّ هناك تشابهاً بين لغة ما بين النهرين الأولى ولغة المصريين القدماء، وتذكر الدراسات أنّ نظام الكتابة نشأ في المنطقة العربية قبل الأماكن الأخرى.

- ففي القرن السادس قبل الميلاد كان سايروس الكبير إمبراطوراً فارسياً في أوج قوة فارس و كانت الإمبراطورية شاسعة لدرجة أنه لم يستطع سايروس التواصل بسهولة من طرف إلى آخر، و هذا قاده إلى إنشاء النظام بريدي في تاريخ العالم. كما قامت قوى قديمة أخرى مثل مصر وروما والصين في النهاية ببناء أنظمتها البريدية الخاصة بها لاحقاً.

- و في القرن الخامس قبل الميلاد: كانت تُعرف بلاد فارس وسوريا بإنشاء أول نظام مراسلة للحمام في حوالي القرن الخامس قبل الميلاد بسبب اكتشاف أن الحمام لديه قدرة غريبة على العثور على طريقها للعودة إلى أعشاشهما بغض النظر عن المسافة. فلقد كان المسافرون يحملون الحمام معهم ، و عندما يردون إرسال رسالة يربطون الرسائل في الحمام ويطلقون سراحهم للعودة إلى الوطن. و في وقت لاحق استخدم الحمام من قبل الرومان للإبلاغ عن نتائج الأحداث الرياضية والمصريين للاتصالات العسكرية.

- و في حوالي 490 ق.م تم توثيق أول هليوغراف أو الدرع أثناء معركة ماراثون اليونانية الشهيرة التي وقعت في 490 ق.م. وهو جهاز من قطعتي زجاج عاكستين دائرياتي الشكل ترتكزان على ثلاثة سيقان رفيعة مكوّنة للجهاز، والرسائل الموصلة عن طريق الهليوغراف شبيهة بالطريقة التي تمّ استخدام النار بها قديماً، حيث إنّهُ يتم عكس أشعة الشمس على مرآياه وتركيزها إلى منطقة محددة، وعن طريق تقطع الضوء يتمّ إرسال رسالة سرّية لا تصل إلا للذي رآها وهو في موقع معين.

ب- بعد الميلاد

- ففي 105 ميلادية بدأت صناعة الورق من طرف الصينيين، و ذلك باستخدام لحاء الأشجار كما كانت أول من ابتكر جهازاً متحركاً لطباعة الورق باستخدام الخزف، واستخدموا الصلصال لتشكيل حروف الطباعة.

- في القرن الخامس عشر الميلادي: كانت القدرة على التواصل بين السفن صعبة للغاية قبل القرن الخامس عشر. في ذلك الوقت ، تم تقديم إشارة العلم ، وهي عبارة عن رمز خاص يشتمل على وضعي علمين محمولين. يمثل كل موقف أو حركة ذات معنى مما سهل التواصل بين الأساطيل.

- و بين عامي 1436-1450 قامت شركة ألمانية تُدعى يوهانس جوتنبرج ببناء أول نظام متحرك معدنيّ في أوروبا، فتّم إنشاء مطبعة جوتنبرغ التي تم العمل على تطويرها ، وفي عام 1605 طبع ناشر ألماني يُدعى يوهان كارولوس أول صحيفة في العالم، و في 1672 كان أول هاتف صوتي تجريبي (ميكانيكي) الذي يُنسب إلى روبرت هوك ، بحيث اكتشف هوك أن الصوت يمكن أن ينتقل عبر سلك أو خيط إلى سماع .

- و في سنة 1838 اكتشف التلغراف الكهربائي من طرف صموئيل مورس، و في 1858 أنجز أول كابل تلغراف عبر المحيط الأطلسي بين أمريكا و بريطانيا، و في 1877 قام المخترع توماس ألفا إديسون بخطوات لا تصدق في التسجيل الصوتي و ذلك باختراع الفونوغراف الذي يمكنه تسجيل الأصوات وتشغيلها. و في سنة 1896 أرسل ماركوني أول اتصال لا سلكي بعيد المدى بأمريكا ، بهذا الانجاز أصبح أول رجل الذي أعطانا أول راديو راديو.

- و في 1915 كان أول اتصال هاتفي من الساحل إلى الساحل عبر الهاتف في يناير عام 1915 كانت هذه أول مكالمة بعيدة المدى يتم إجراؤها في التاريخ من خط أرضي. لها أهمية لأنها جعلت

التواصل عبر المسافات الطويلة في جميع أنحاء البلاد حقيقة واقعة، و في 1927 صنع فيليب ت. فارنسورث تاريخاً إعلامياً في 7 سبتمبر 1927 ، عندما عرض أول جهاز تلفزيوني يعمل. و في سنة 1927 تم إنشاء أول خدمة هاتفية لاسلكية من المملكة المتحدة إلى الولايات المتحدة.

- و في 1965 كانت البدايات الأولى لظهور الإنترنت ، عندما اتصل جهاز كمبيوتر ببعضهما في مختبر لنكولن باستخدام تقنية تبادل الحزم بين أجهزة الحاسوب، أما شبكة World Wide Web فتم تقديمها للناس عام 1989 من قبل تيم بيرنرزلي وهو عالم بريطاني في CERN حيث طور شبكة الويب لتلبية الطلب على مشاركة المعلومات بين العلماء في الجامعات والمعاهد حول العالم، وقد أصبحت بعد ذلك شبكة عالمية تُستخدم من قبل جميع الأشخاص في شتى المجالات.

3- وسائط الاتصال الجماهيري

يشير مصطلح وسائل الاتصال الجماهيري Mass Media بوجه عام إلى كل الوسائط (الأدوات أو الوسائل) غير الشخصية للاتصال، التي عن طريقها تنقل كل المعلومات السمعية البصرية بشكل مباشر إلى الجماهير، وتشمل وسائل الاتصال الراديو والتلفزيون والصحف والمجلات والكتب، ومن الجدير بالذكر أن المصطلح هو اختصار لعبارة: "الأدوات المستخدمة في الاتصال مع الجماهير" ولهذا، فإن هذا التعريف يتضمن جانبين الأول متصل بالوسائل الفنية للنقل والاتصال، والثاني متصل بالجمهور.

إن عملية الاتصال الجماهيري تتميز عن أنواع الاتصال الأخرى من خلال كونها توجه في المقام الأول إلى قطاع عريض من الشعب وليس إلى فرد واحد أو عدة أفراد أو إلى جانب محدود من الشعب، فضلا عن هذا يحتوي على شرط جوهري مؤداه توفر الوسائل التكنولوجية اللازمة لانجاز عملية الاتصال بحيث يتميز من خلالها إتمام عملية الاتصال مع كافة الناس في الوقت نفسه.

و يتميز الاتصال الجماهيري بالخصائص التالية :

-الاتصال الجماهيري موجه صوب جمهور كبير نسبيا ومختلف الاتجاهات، ومن هنا كانت الرسائل الموجهة إلى أفراد متخصصين لا تعتبر في العادة اتصالا جماهيريا.

-الاتصال الجماهيري عام وعاجل وعابر: فهو عاجل لان القصد منه أن تصل الرسائل إلى جماهير كبيرة في اقصر وقت ممكن، وهو عابر بمعنى انه لا يراد له في العادة الدوام والبقاء والدخول في السجلات، بل يجب أن يستهلك في الفور وهو عام لأنه موجه إلى كافة أفراد الجمهور.

-الاتصال الجماهيري منظم: فالقائم بالاتصال في المؤسسات الإعلامية يختلف عن الفرد أو الكاتب العادي، من حيث انه يعمل من خلال تنظيم معقد.

4- وسائط الاتصال الخاصة

يقصد بها العملية التي يتم بمقتضاها تبادل الأفكار والمعلومات والاتجاهات بين الأفراد بطريقة مباشرة ويتم وجها لوجه بين شخصين أو أكثر (بدون قنوات وسيطة)، حيث يمكن أن نستخدم

حواسنا الخمس ويلاحظ أن تأثير هذا النوع من الاتصال يتسم بالعمق و الاستقرار لفترة أطول لتأسيسه على الإقناع وتوفر فرصة كبيرة للمشاركة.

و يتكون الاتصال الخاص من ثلاثة عناصر هي:

أ-الأفراد مرسلون و مستقبلون : بما لديهم من اتجاهات ومعتقدات وقيم وسلوكيات و تقديرات لذاتهم لذاتهم.

ب -وسائل (هؤلاء الأفراد): و تكون لفظية و غير لفظية.

ج-البيئة : تشمل كل المؤسسات والمواقف الاجتماعية بما تنطوي عليه من ثقافة تؤثر في المواقف الاتصالية الشخصية.